

كيف يخفى يهود أمريكا قوتهم ؟

" الشخصية المميزة لليهودى لا تنشأ من الديانة وحدها. صحيح أن هذا العرق وهذه الديانة متصلان برباط لا ينفصم لكن أيا كان سبب ربط فكرة العرق بالدين، فمن المؤكد أن الدين وحده لا يشكل الشعب. فالمؤمن بالعقيدة اليهودية لا يصبح يهوديا لهذا السبب. لكن اليهودى بالمولد يظل يهوديا، حتى لو أنكر دينه"

(ليو إن. ليفي، رئيس بنائى بريث ١٩٠٠-١٩٠٤)

* * *

كم عدد اليهود فى الولايات المتحدة؟ لا أحد من الأغيار يعرف. فالرقم ملكية خاصة للسلطات اليهودية وحدها. فحكومة الولايات المتحدة يمكنها أن تقدم إحصاءات عن كل صغيرة وكبيرة تخص سكان البلاد. لكن فى كل مرة حاولت فيها عمل بيانات دقيقة عن اليهود الذين يدخلون البلاد بانتظام وعن عدد المقيمين منهم، كان اللوبى اليهودى فى واشنطن يتصدى لهذه المحاولات ويحبطها.

وعلى مدى عشرين عاما تواصل كفاح حكومة الولايات المتحدة فى سبيل انتزاع حقها فى عمل إحصاء كامل للسكان، وخلال نفس الفترة كان اللوبى اليهودى فى الكابيتول من القوة بحيث استطاع تحقيق الفوز.

وكان من شأن الزيادة الكبيرة فى الهجرة اليهودية التى شهدتها عصرنا إعادة الاهتمام بالسؤال مرة أخرى. فلأول مرة فى تاريخ الولايات المتحدة تتشكل قناعة قومية بشأن المسألة. ومن أوروبا جاءت أول الأبناء التى هزت هذا البلد. فقد تحدثت التقارير عن حشود ضخمة من اليهود فى تجمعات معلنة فى تلك القارة. وشيدت لهم المعسكرات الكبيرة. وتوجهت من الولايات المتحدة أطقم مدربة،

بأوامر من الهيئات اليهودية السرية هناك، لتيسير سرعة إنجاز "عمل الجوازات"، كما كانت تسميها هذه الهيئات. وأصبحت الهجرة إلى الولايات المتحدة نوعا من البزنس — بزنس يهودى صرف.

لماذا نقول "بزنس يهودى صرف"؟ لأن هناك بلادا أوروبية اليوم لا يُسمح للأغيار منها بدخول الولايات المتحدة. فمن الصعوبة بمكان أن يفوز مواطن من روسيا أو بولندا، حتى ولو كان بمفرده، بتصريح لدخول الولايات المتحدة. لكن يهود بولندا وألمانيا وروسيا يأتون بالآلاف بمنتهى الحرية دون أدنى اعتبار للقوانين، وبالتحايل الواضح على اللوائح الصحية — إنه بزنس يهودى صرف لجلب مليون آخر من اليهود إلى الولايات المتحدة. إنه شيء أشبه بتحريك جيش، أدى دوره فى أوروبا بإخضاع تلك القارة، ويتحرك الآن باتجاه أمريكا.

وعندما عرف هذا البلد حقيقة الأوضاع فيما وراء البحار، وأصبح من الواضح أن الجمعيات اليهودية فى الولايات المتحدة هى الداعم الرئيسى لهذا الفرار الجماعى باتجاه أمريكا، بدأت الصحافة تتناول الموضوع، لأول مرة فى التاريخ الأمريكى، بطريقة تحذيرية. ويعد هذا بحد ذاته دليلا على أن الأمر أصبح على قدر من الخطورة بحيث لا يمكن تجاهله.

حتى موظفو الهجرة العاديون، الذين ظلوا لسنوات يراقبون الموجة البشرية وهى تتدفق على جزيرة إليس، تنبهوا فجأة هذا العام للتغير الحاد الذى حدث فى طبيعة هذا التدفق. فما الذى نبههم فجأة؟

أولا، لأنه يتألف كلية فى معظم الأحيان من اليهود. فالأوكرانيون أو الروس أو الألمان الحقيقيون لا يستطيعون المجيء. لكن اليهود من أى مكان يستطيعون هذا، وهم يأتون بالفعل من كل مكان تقريبا. فنار التساؤل عن سر هذا الامتياز الخاص.

وهم، ثانيا، لا يأتون كمهاجرين، أو كناس هاربين من الجوع أو الإعدام، بل يأتون كما لو كانوا أصحاب البلاد. إنهم يأتون كضيوف فوق العادة. فكما تم "تدبير" عمل الجوازات على الجانب الآخر، يجرى "تدبير" العمل هنا. القوانين يُضرب بها عرض الحائط، والتشريعات الصحية توضع على الرف. فلماذا لا يتصرفون كأصحاب الولايات المتحدة؟ إنهم يرون موظفين للهيئات اليهودية السرية يفوق

نفوذهم نفوذ موظفي مكتب الهجرة الأمريكي. ويكتشفون من النظرة الأولى أن سيطرة اليهود على جوانب الحياة هنا لا تقل عن سيطرتهم على جوانب الحياة في روسيا. فلا عجب إن تجاوزوا كل الحدود وهدموا كل الأسوار والأبواب تحت أقدام غزوهم. أليست هذه هي أمريكا، بلد اليهود، كما يطلق عليها في بلاد أوروبا الصغيرة؟

وهناك، ثالثًا، تنظيم متقن يتصدى للاعتراضات الجمة التي تتور ضد التصريح ليهود ثوريين معروفين بدخول البلاد. فاليهود الأوروبيون ثوار محتملون. فهم اليوم ثوار إيطاليا وألمانيا وروسيا وبولندا. إنهم زعماء التنظيمات الأمريكية الحمراء المتطرفة. وعندما يصل أحد أصحاب الملفات — وهناك بالطبع آلاف غيره ملفاتهم مجهولة — إلى جزيرة إليس، فإن السلطات تعوقه. وعلى الفور، تنهال البرقيات من كل أرجاء البلاد على أعضاء الكونجرس ورؤساء تحرير الصحف وكبار المسؤولين، تطالبهم بصيغة الأمر "الاهتمام" بأمر السيد فلان، المحتجز بجزيرة إليس. وفي اليوم نفسه، تنهال على واشنطن البرقيات من أعضاء الكونجرس ورؤساء تحرير الصحف وغيرهم من المتنفذين، مؤكدة على نظافة يد السيد فلان، مطالبة بالسماح فوراً بدخوله الولايات المتحدة. كما تستغل السفارة الروسية أحياناً في هذا العمل.

إنه غزو، لأشك في هذا؛ وهو غزو يلقي الدعم من مراكز قوة داخل الولايات المتحدة. غزو مغلف بغلالة رقيقة من المشاعر: "إن هؤلاء الناس هاربون من حكم الإعدام". ويجرى إبراز المسألة بمهارة، عن طريق تقديم لقطات فوتوغرافية تعرض بمهارة لجماعات من النساء والأطفال وقد كسا الحزن نظراتهم، ولا يقدمون بالطبع صور جماعات الشباب الجامح، الجاهز لنهب الولايات المتحدة بقدر ما كان استعدادهم لنهب روسيا.

لكن هذا هو الوضع الآن بالفعل. وما يهدف إليه هذا المقال ومقال تال هو تبصير القارئ ببعض الحقائق حول صراع الحكومة بخصوص هذه القضية خلال الربع الأخير من القرن المنصرم.

إن المسألة ليست غريبة على الولايات المتحدة، وهي، في طورها الأمريكي، تلقى الضوء على بعض الحقائق التي ظهرت خلال مناقشات اللجنة الملكية

البريطانية حول الهجرة الأجنبية، التي انعقدت في لندن عام ١٩٠٢، والتي كان
ثيودور هيرتزل، الداعية الصهيوني الكبير، من بين من استمعت لشهادتهم.

وقد جاء في بيانه الافتتاحي أمام اللجنة:

إن وجود عدد كبير من شعبنا الآن في إنجلترا لأول مرة منذ عهد كرومويل هو
السبب الحقيقي وراء عقد هذه اللجنة. فانعقاد لجننتكم أكبر دليل على الضغط الذي
تتعرض له إنجلترا".

ويتواصل استجواب هيرتزل حتى يصل إلى ما يلي:

س: في تناولك لمسألة الهجرة الأجنبية من منظور الولايات المتحدة، أشرت إلى
أنها تتبنى مبدأ المنع؟

ج: نعم.

س: هل هذا المنع جزئي؟

ج: المنع، في حدود علمي، لا يسمح إلا بدخول المهاجر الذي يحمل مبلغا
معينا من المال عند وصوله.

س: هل تعلم أن عدد المهاجرين اليهود إلى الولايات يصل إلى ضعف عدد
المهاجرين منهم إلى المملكة المتحدة؟

ج: أعرف هذا. فنيويورك الآن لا تضارعها مدينة أخرى في العالم من حيث
عدد سكانها من اليهود.

س: وهل تعلم أن المنع الفعلي لا يشمل سوى نسبة بسيطة؟

ج: نعم، لكنهم مع ذلك يذهبون إلى أمريكا. فأنا أعتقد أن من السهل التحايل
على مثل هذا المنع. فإذا ما التحق المهاجرون بشركة صغيرة، على سبيل المثال
فإنها تعطى المبلغ المطلوب من كل منهم ليظهره للسلطات فيدخل، ثم يعيد المبلغ
للمشركة بالبريد. فليست هناك إجراءات فعالة لمنعهم من الدخول.

س: ما فهمته هو أن إشارتك للولايات المتحدة تعني موافقتك على تصرفها
كنوع من الرقابة الذاتية؟

ج: لا.

وبعد قليل تعود مسألة الهجرة إلى الولايات المتحدة لتطرح نفسها مرة أخرى.
ولا زالت الإجابات على لسان هيرتزل — وتذكروا أننا لا زلنا في العام ١٩٠٢.

س: ما مدى علمك بصحة ما يقال عن أن زعماء اليهود في أمريكا أخبروا مبعوثيهم هنا بأنهم لا يستطيعون استئصال وتوزيع المزيد من المهاجرين اليهود؟
ج: سمعت عن مصاعب في الهجرة، وعن تكديس اليهود. أما بالنسبة لتلك المعلومات، فلا علم لي بشيء.

س: برأيك، ألن يتزايد تدفق المهاجرين إلى الولايات المتحدة في حال عدم وجود مثل ذلك القانون؟

ج: لا أعتقد أن مثل هذا القانون يغير كثيرا من الوضع. فالمنع لن يغير شيئا.
س: ما الذي يجعلك تعتقد هذا؟

ج: إنها مسألة سواحل وموانئ. إنهم يدخلون. ما الذي يمكن أن يمنع شخصا من الدخول؟

س: هل تعنى أنهم يدخلون عبر التهريب؟

ج: لا، لا أعتقد هذا. لكنهم يجدون دائما طريقة للدخول.

والآن، لم تعد مناقشة مسألة الهجرة إلى الولايات المتحدة حرة تماما. فنحن نتحدث كثيرا عنها بصورة عامة، لكن ليس عن أجناس بعينها، باستثناء الحديث عن الصينيين واليابانيين. لكن هيرتزل كان يعرف، على ما يبدو، أن اليهود سوف يخلقون مشكلة في حال تزايد أعدادهم (ما قاله على وجه الدقة إنهم سيصبحون مصدرا للمتعاب ويشكلون عبئا على الأرض، في حال زيادة عددهم بشكل ملحوظ في أمريكا)، كما يعلم حجم الجهود المطلوبة لمواجهة الموقف. لكن الأكثر من هذا أنه تغاضى عما يجب التحسب لعواقبه، أى مقاومة مثل هذه الجهود. وهو يقول: "هناك مثل فرنسي يقول 'هذا الحيوان نافذ الصبر تماما، وسيدافع عن نفسه إذا تعرض للهجوم'. وإذا ما تعرض اليهود لهجوم، فسوف يدافعون عن أنفسهم، وستحدث بعض المتاعب الداخلية".

ويبدو أن وقتا جاء على الولايات المتحدة بدأ فيه مسئول بعيد النظر يتساءل عما يندب به الغزو اليهودي. وكان الغزو قويا بالقدر الذى يصعب معه مهاجمته علنا. فقد كان اللوبي اليهودي فى واشنطن قويا حتى فى ذلك الحين. والحال

كذلك، فإن هذا المسئول توصل إلى أن السبيل الأمثل لمسألة على هذا القدر من الأهمية هو جمع المعلومات.

لكن لكي تحصل على المعلومات، يجب أن تحصل على تصريح من الكونجرس؛ ولكي يصرح الكونجرس، يجب أن تعقد جلسات استماع. وقد صدرت الموافقة على عقد الجلسات، ولا تزال تسجيلاتها، برغم قلتها، موجودة. وسوف نقدم للقارئ مقتطفات مهمة منها، وسيرى بنفسه كيف يتعامل رجال دولة أمريكيون بعينهم مع المسألة ككل.

وهنا يجب أن نسجل ملحوظة مهمة وهي أن اللوبي اليهودي أصبح، في النهاية، أكثر دربة في التعامل مع مثل هذه المسائل. فمن الصعب الآن تعيين موظف يتوقع منه أن يقدم اقتراحات بجلسات استماع في الكونجرس حول المسألة اليهودية. بالطبع، سيأتي الوقت الذي تناقش فيه حكومة الولايات المتحدة المسألة اليهودية برمتها، لكن ذلك لن يكون نزولا على طلب من أحد المسئولين، وإنما بناء على مطلب شعبي.

ويحذر المسئولون الآن كل الحذر من التدخل في هذه المسألة. فهم يدركون العواقب جيدا. فإثناء الحرب كان الكثير من المتابعات السرية لقضايا خطيرة يقود إلى الأحياء اليهودية، وغالبا ما كان رجل الخدمة السرية الذي يقدم تقريرا صادقا يفاجأ بنفسه مبعدا تماما عن مهمته. لماذا؟ لأن جميع التحركات اليهودية في البلاد تحظى بحماية قوية من قبل مراكز نفوذ مستترة.

لقد جاء وقت على الولايات المتحدة سرت فيها رغبة ملحة لمعرفة العناصر التي يتألف منها سكان البلاد. هل نحن أمة أنجلو سكسونية، أم سامية، أم لاتينية، أم ماذا؟ هكذا كان الموقف، وقد أعلنه مسئولون في ذلك الوقت: في الثمانينيات وما قبلها، كان يمكنك الافتراض بكل ثقة أن المهاجر القادم من أيرلندا أيرلندي، وأن المهاجر القادم من النرويج أو السويد اسكندنافي، والمهاجر القادم من روسيا روسي، والمهاجر القادم من ألمانيا ألماني، الخ.

لكن الزمن تغير. فقبل عام ١٨٨٠، كانت عبارة "ولد في روسيا" تعني أن الشخص روسي. لكن طبقا لما جاء في بيان مسئول حكومي تناول السنوات العشر

التي تلت عام ١٨٨٠ فإن "عددا كبيرا من اليهود قدموا من هذا البلد إلى الولايات المتحدة، بحيث أصبحت عبارة "ولد في روسيا"، تعني عند عامة الناس "يهوديا روسيا". ثم واصل المسئول نفسه حديثه ليبين أنه خلال فترة السنوات العشر التي جاء فيها من روسيا ٦٦٥٦١ يهودي، قدمت من روسيا أيضا أعداد كبيرة من البولنديين والفنلنديين والألمان والليتوانيين.

والآن، فإننا إذا ما وضعنا كل هذه الانتماءات في الإحصاء السكاني تحت بند "روس" لكان هذا تضليلا بنا، وليس تضليلا فحسب، بل يفقد التعداد قيمته. فالهوية العرقية ستضيع، وتصبح معرفتنا بالتركيبة العرقية للأمة منقوصة. ولهذا، طلبت سلطات تعداد السكان من الكونجرس الموافقة على تصنيف السكان حسب "العرق" وكذلك "مسقط الرأس". وهذا يبدو معقولا تماما. فلأي غرض يمكن تصنيف ٣ مليون يهودي كـ "روس"، بينما لا يوجد بالبلاد سوى عدد محدود للغاية من الروس الحقيقيين، في وقت يختلف فيه الروسى عن اليهودى كل الاختلاف؟

ووقف السناتور سايمون جوجنهايم أمام اللجنة ليعترض على الاقتراح. واستخدم الصياغة المعتادة في مثل هذه الحالات. فقد قال: "أعترض عليه بصفة شخصية، ليس لأننى يهودى، ولكن لأنه غير مناسب".

هذه هى الصياغة اليهودية المعتادة للاعتراض. فبنائ بريث قالت الشيء نفسه عندما فرضت منع تدريس تاجر البندقية لشكسبير فى المدارس العامة. فـ "رفض التشويه الدورى" للمجتمع يتضمن دائما فكرة: "إننا لا نؤسس طلبنا على الإرباك الذى يمكن أن يصيب الطلبة اليهود بالفصول، وموقفنا من هذه المسألة ليس نابعا من حساسية مفرطة. إن اعتراضنا نابع من الأثر الذى يمكن أن يحدثه هذا فى الأطفال غير اليهود، الذين سترتبط فى أذهانهم بطريقة لا واعية صورة اليهودى كما قدمها شكسبير بيهودى اليوم". وهكذا، كان السناتور جوجنهايم يمارس اللعبة وفق القواعد التى وضعت واستقرت لمثل هذه الحالات.

كان رئيس جلسات الاستماع تلك هو السناتور لافوليت. وكان جدال السناتور جوجنهايم منصبا على أن مصطلح "يهودى" اسم لعضو ينتمى لطائفة دينية، وليس لعرق.

وقال الرئيس لافوليت: "يمكننى أن أرى العديد من الأسباب العرقية وراء معرفة الدم والعرق الذى ينحدر منه الإنسان فى بعض الأحيان".

ورد جوجنهايم: "ولماذا لا نسأل عن دينه؟".

وانضم السناتور ماكمبر والسناتور بيلي لتأييد مقولة جوجنهايم بأن مصطلح "يهودى" مصطلح دينى وليس عرقيا.

وقال الرئيس لافوليت: "لم أفهم بدقة سبب اعتراضك على هذا يا سناتور جوجنهايم، ما وجه الاعتراض على تسجيل العرق الذى ينحدر منه الشخص بصورة صحيحة؟".

ورد السناتور جوجنهايم: "لأنه غير صحيح حين يعلن بهذه الطريقة. لليهود ليسوا عرقا".

وفيما بعد، تدخل السناتور كمنز ردا على ملاحظة مؤيدة لليهود أبدائها السناتور بيلي.

قال السناتور بيلي: "لو أننى يهودى ولدت هنا وطلب إلى قول أى شيء غير أنى أمريكى، لتصديت لمندوب التعداد. بل ربما رفضت الإجابة على أسئلته".

ورد السناتور كمنز: "لم أكن لأتردد فى ذكر اسم الدم الذى يجرى فى عروقي".

وقال السناتور بيلي: "لا. لكن فى الحالة التى أشير إليها، هناك فرق".

وقال السناتور جوجنهايم: "هذه هى المسألة؛ إنها مسألة دين".

كان هذا فى أبريل ١٩٠٩. وفى ديسمبر ١٩٠٩، كان سايمون وولف هو الشاهد الرئيسى لصالح اليهود. وسايمون وولف شخصية مثيرة للغاية. فمنذ ما قبل الرئيس لينكولن وهو عضو باللوبي المؤيد لليهود فى البرلمان القومى (الكابيتول)، وعلى صلة بكل الرؤساء، من لينكولن إلى ويلسون. وفى جلسات الاستماع التى شهد أمامها السيد وولف، كان الرئيس هو السناتور دينجهام، وكانت أكثر جوانب الجلسات حيوية ووضوحا هى تلك التى تناولها السناتور لودج. وفيما يلى مقتطفات تعكس مجمل روح الجلسات والحوار الذى دار فيها.

السيد وولف: "المسألة كالتالى: اليهودى الذى يأتى من روسيا روسى؛ والذى يأتى من رومانيا رومانى؛ والذى يأتى من فرنسا فرنسى؛ والذى يأتى من

انجلترا انجليزى؛ والذي يأتى من ألمانيا ألماني؛ فالعبرية أو اليهودية هي ديانة وحسب .

السناتور لودج: "هل أفهم من هذا أنك تتكر أن اليهود يشكلون عرقاً؟".

السيد وولف: "كيف؟".

السناتور لودج: "هل تتكر أن كلمة 'يهودى' تعبير عن عرق؟".

السيد وولف: "بوصفى ممثلاً لاتحاد الطوائف العبرانية الأمريكية — وهو ما أنا عليه منذ حوالي ٣٠ عاما — فمرجعى هو آراء وأفكار عدد من قادة يهود الولايات المتحدة، من بينهم الدكتور سيروس أدلر، الذي كان أمين المكتبة السميثونية، وكلهم يؤكدون على أن اليهود لا يشكلون عرقاً".

السناتور لودج: "هذه، في رأيي، نقطة مهمة. وقد قرأت في الموسوعة اليهودية، التى شارك فى كتابتها سيروس أدلر مع آخرين النص التالى "بل إن هناك مشكلة على قدر كبير من الحساسية ظهرت منذ البدايات الأولى وتمثلت فيما لاحظته الموسوعة من نأى بعض اليهود عن الطائفة، لسبب أو لآخر بالرغم من انتمائهم لها بحكم المولد. وحيث إن هذا العمل ينظر إلى اليهود كعرق فقد انتهينا إلى استحالة عزل أولئك المنتمين إلى ذلك العرق، أيا كانت انتماءاتهم الدينية".

وتحوى نفس الموسوعة تحليلاً للبروفيسور جوزيف جاكوبز، الرئيس السابق للجمعية التاريخية اليهودية بانجلترا، يرد به: "من الوجهة الأنثروبولوجية، فإن اليهود يمثلون عرقاً من نوع منسجم بصورة ملحوظة، ويعود ذلك إما إلى وحدة العرق أو تشابه البيئة".

"أريد أن أعرف موقفك. هل يعنى كلامك أن مصطلح يهودى ليس مصطلحاً عرقياً؟".

السيد وولف: "لقد قلت ما عندي، وأرائي موجودة بهذا الكتيب .

السناتور لودج: "دعنى أوضح المسألة. كيف تصنف بنيامين دزرائيلي؟ هل كان يهودياً؟".

السيد وولف: "لقد ولد يهوديا".

السناتور لودج: "لقد تعمّد كمسيحي، فهل لم يعد من ثم يهوديا؟".

السيد وولف: "نعم؛ لم يعد يهوديًا من الوجهة الدينية".

السناتور لودج: "أوه! من الوجهة الدينية. لقد كان فخورا بيهوديته، وكان دائما يتحدث عن نفسه بوصفه يهوديًا. فهل تغييره لدينه يغير من عرقه؟".

السيد وولف: "هذا لا يغير من حقيقة أنه وُلد يهوديا إطلاقا. وأنا أعرف يهودا فى أنحاء العالم يصنفونه، مع هاين وبورن وغيرهم ممن تجرى فى عروقهم نفس الدماء كيهود عندما يتحدثون عن الأشخاص الذين قدموا للعالم إنجازات مذهلة. لكنهم لم يعودوا يهودا من حيث الديانة".

السناتور لودج: "بدون شك. ما أردت معرفته هو ما إذا كان مصطلح "يهودى" أو "عبرى" مصطلحا عرقيا".

السيد وولف: "بعد إذنك، ستجد خطابا من الدكتور سيروس أدلر فى نهاية الكتيب، أرجو أن تقرأه، ففيه فائدة للجنة".

السناتور لودج (بعد قراءة الخطاب المشار إليه) "لا أعتقد أنه يجيب على أى شىء".

السناتور لودج: "لم أسمع إطلاقا قبل مجيئك هنا أن التصنيف الذى وضعته سلطات الهجرة يحوى شيئا بخصوص الديانة. التصنيف عرقى. إن من المهم، بل المهم جدا، أن يكون لدينا تصنيف عرقى دقيق قدر الإمكان".

السيد وولف: "أنت تعلم أن مكتب التعداد حاول منذ مدة التصنيف على هذا النحو ومنع من ذلك".

السناتور لودج: "كلمة "عرق" استبعدت من استمارة تعداد السكان. وكان هذا خطأ فادحا. إنها تجرد البيانات من فائدتها المرجوة".

السيد وولف: "يمكننى ببساطة أن أكرر ما سبق أن قلته من أننى أعبر عن آراء من أمثلها: اتحاد الطوائف العبرانية الأمريكية، ومنظمة بنائى بريث. وهما

يعارضان التصنيف بصورته التى ظهر بها فى السنوات القليلة الماضية والطريقة التى تم تناوله بها، كما أبلغت، فى تقرير اللجنة.

وتواصلت جلسات الاستماع، وانضم جوليان دابليو ماك فيما بعد إلى صف اليهود.

ومن خلال المقطوعات الواردة بهذا المقال، أصبح هناك أربع قضايا على أكبر قدر من الوضوح:

أولها، أن اليهودى يعارض أى تشريع يحول دون دخوله أى بلد.

ثانيها، يرفض اليهودى الخضوع لأى تصنيف عرقى بعد دخوله أى بلد.

ثالثها، الصياغة اليهودية التى تقدم لسلطات الأغيار هى أن اليهودى يمثل ديانة، لا عرق.

رابعها، فيما يتصل بمسألة العرق، هناك أكثر من دليل على أن اليهودى لديه رؤية يقدمها لسلطات الأغيار، وأخرى يتبناها أمام أبناء طائفته.

وهناك نقطة أخرى ينبغي الإشارة إليها. فعندما تهمل السلطات مقولة دين، لا جنس "باعتبارها فكرة يتعذر الدفاع عنها، يلجأ ممثلو اليهود إلى إشهار سلاح منظماتهم، وهو أن المنظمات ترفض هذا، ولن تقبل بذاك.

إن لرجال اللوبى السيهودى وسائلهم. فليس هناك إحصاء لعدد اليهود فى الولايات المتحدة. وهناك ٤٦ تصنيفا لا يندرج اليهود تحت أى منها. فالسجلات تميز بين الإيطالى الشمالى والإيطالى الجنوبى، وبين المورافى والبوهيمى، وبين الأسكتلندى والانجليزى، وبين الإسبانى الأمريكى والإسبانى الأوروبى، وبين الهنود الغربيين والمكسيكيين؛ أما اليهودى فخارج التصنيف.

إن أيا من المنتمين إلى الأعراق الأخرى لم يبد اعتراضه. وفى هذه النقطة يقول التقرير: "الأمر المؤكد لدى اللجنة أن تصنيف المواليد الأجانب طبقا للأعراق أو الشعوب التى ينحدرون منها بذلا من التصنيف على أساس مسقط الرأس أمر مقبول من شعب الولايات المتحدة، مع استثناء واحد".

واضططر المسؤولون الذين تعهدوا بأن يعكس تقرير تعداد السكان دقة علمية فى رصد التركيبة العرقية لسكان الولايات المتحدة إلى التسليم بإلغاء توصيتهم.

فما هى النتيجة؟ إذا سألت مسنولا فى حكومة الولايات المتحدة عن عدد الفرنسيين بالبلاد، فسيجيبك على الفور. وإذا سألت عن عدد البولنديين، ستجده. وإذا سألت عن عدد الأفارقة، فلن تجد صعوبة فى تلبية طلبك. ولن تجد صعوبة فى الاستفسار عن كل محتويات القائمة، وستجد أن الحكومة على علم بهذا.

لكنك إذا سألت حكومة الولايات المتحدة عن عدد اليهود الموجودين بالبلاد، فلن تتلقى أية إجابة؛ فلا وجود لأية سجلات. وإذا أردت الحصول على معلومات حول الموضوع، فعليك اللجوء إلى مسئولى أو ممثلى الحكومة اليهودية فى الولايات المتحدة.

وبالطبع، إذا كانت كلمة "يهودى" مصطلحا دينيا، مثل معمدانى أو كاثوليكى أو مسيحى أو كويكرى Quaker، فليس من حق الحكومة أن تسأل إلا إذا تعارض الدين مع مثل الجمهورية أو أصبح يشكل خطرا عليها. لكن إذا كانت كلمة "يهودى" مصطلحا عرقيا، أو قوميا، فعلى الحكومة، والحال كذلك، أن تعنى بتسجيل كل السكان الذين يعيشون فوق هذه الأرض.

وكشأن كل المسائل المتعلقة باليهود، يمكن إثبات هذه المسألة من أقوالهم. والنقطة الحاسمة هنا هى ما يلقنه اليهود لليهود. وفى المقال التالى سنرى ما يقوله اليهود أنفسهم عن "العرق أم الدين؟".

(ديربورن إنديبننت، عدد ٩ أكتوبر ١٩٢٠م)

* * *